

سُورَةُ الْبُورَةِ

سُورَةُ الْبُورَةِ

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذِنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذٍ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْصِتُهُمْ لِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٨﴾

آياتها ١٨

سُورَةُ الْبُورَةِ

نزلت في ٣

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَخْذَلْكَ أَوَّلَ لَمْ يَكُنْ لَكَ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَ لَكَ هَهُنَا

﴿أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أمرٍ مهم يجب اجتماعهم له، كأمير الحرب والجهاد ﴿لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ لم يتركوا مجلسه حتى يستأذنوا الرسول، نزلت في غزوة الخندق، كان المؤمنون يستأذنون الرسول لضرورة، وكان المنافقون يذهبون بغير استئذان ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ لا تنادوا الرسول ﷺ باسمه العلم فتقولوا: يا محمد ﴿كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ كما ينادي بعضكم بعضاً فيقول: يا خالد، يا أحمد، بل قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله، تعظيماً لمقامه وتفضيلاً لشأنه، قال قتادة: أمرهم أن يشرفوه ويفخّموه ﴿يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ﴾ قد علم الله من ينسل منكم من مجلس الرسول خفية



وتسترأ ﴿لِوَاذٍ﴾ يستتر بعضهم بعض لئلا يراه الرسول ﴿يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ فليخف الذين يخالفون أمر الرسول ﷺ ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أن تنزل بهم محنة عظيمة في الدنيا ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ينالهم عذاب شديد في الآخرة، والتسلل: الخروج في خفية، والواذ: تستر بعضهم ببعض للهرب، كمن يحتمي بغيره لئلا يرى، وهذا عمل المنافقين.

سورة الفرقان

﴿نَزَلَ الْفُرْقَانُ﴾ القرآن العظيم المعجز، الفارق بين الحق والباطل، والهدى والضلال ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا﴾ لجميع الخلق من الإنس والجن ﴿فَقَدْ رُفِعَ لَكَ هَهُنَا﴾ خلقه بإتقان وإحكام، بحكمته وتدييره، فكل خلق الله بديع، ومهيأ لما يصلح له.

﴿مَوْتًا وَلَا حَيَاةً﴾ لا تملك الآلهة أن تميت أحداً ولا أن تحييه ﴿وَلَا تُنْشِرُهُ﴾ ولا بعثهم من القبور ﴿إِنَّا﴾ ما هذا القرآن إلا كذب اخترعه محمد من عند نفسه ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ﴾ وساعده على هذا الاختلاق قوم من اليهود ﴿طُلُفًا وَزُورًا﴾ جاءوا بالظلم والبهتان، إذ جعلوا أفصح لسان وأبدع بيان، يثقلته محمد من أناس لا يعرفون اللغة العربية ﴿أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ خرافات وأحاديث الأولين ﴿أَكْتَنَبَهَا﴾ استكتبها غيره ولم يقولوا: كتبها لأنهم يعرفون أنه ﷺ أمي لئلا يُنسبوا إلى الكذب ﴿تَمَثَّلَ عَلَيْهِ﴾ تلقى وتقرأ عليه ليحفظها ﴿بُكَرَةً وَأَصِيلًا﴾ في الصباح والمساء ﴿هَذَا الرَّسُولُ﴾ ما شأن هذا الرسول يأكل كما نأكل وفي قولهم ﴿الرَّسُولُ﴾ تهكم واستهزاء، لأنهم لا يؤمنون برسالته ﴿إِنِّي مَلَكٌ﴾

هلاً رافقه ملك ليشهد له بصدق الرسالة!! ﴿كَذَرُ﴾ يهبط عليه كنز من السماء، ليستغني به عن طلب المعاش!! ﴿لَمْ جَنَّةٌ﴾ يكون له بستان مشمر يأكل من ثماره!! ﴿رَحَلًا تَسْجُرًا﴾ غلب السحر على عقله ﴿صَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلُ﴾ الأقاويل العجيبة، الجارية مجرى الأمثال ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾ طريقاً للوصول إلى الحق ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ هياناً ﴿سَعِيرًا﴾ ناراً حامية مستعرة.

قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي قال السفهاء في حق القرآن: إنه خرافات الأمم السابقين، أمر محمد أن يكتب له، فهي تُقرأ عليه ليحفظها صباحاً ومساءً!! لقد أعجز القرآن بفصاحته العرب، فلما تحداهم قبعوا في جحورهم، وأخذوا يخوضون فيه بالكذب والبهتان، وحتى لا يكون كذبهم مكشوفاً، قالوا: ﴿أَكْتَنَبَهَا﴾ أي طلب من يكتبها له، لأنه ﷺ أمي لا يعرف قراءة ولا كتابة.

سورة النمل

النمل الطعام

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ نَنْفُسَهُمْ ضُرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكُ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٣﴾ وَقَالُوا أَسْطِيزُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَنَبَهَا فَهُمْ لَا يَمْلِكُونَ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا ﴿٥﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٦﴾ أَوْ يُنْفِثَ إِلَيْهِ كَزْزٍ أَوْ تَكُونُ لَكُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ﴿٧﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَل فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٨﴾ بَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٩﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

سُورَةُ الْاِنْفِصَارِ

سُورَةُ الْاِنْفِصَارِ

إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءٌ وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خِلَافِينَ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يُنْبِئُنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا اسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِتَكُمْ فَنُفِئْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْهُمْ لِيَاكُفُوا أَلْطَعَامَ وَيَمَشُوكَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

﴿تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ إذا رأتهم جهنم سمعوا صوت لهبها وعلبانها، كالغضببان الذي غلا صدره من الغيظ، وسمعوا لها زفيراً أي أتيناً كائنين المحزون ﴿مُقَرَّنِينَ﴾ مقرونة أيديهم إلى أعناقهم بالأغلال، في مكان ضيق من جهنم ﴿ثُبُورًا﴾ دعوا على أنفسهم بالهلاك فقالوا: يا شقانا وهلاكنا ﴿ثُبُورًا وَاحِدًا﴾ لا تدعوا بالهلاك مرة واحدة، بل ادعوا مراراً وتكراراً ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ﴾ أذلك السعير خير أم جنة الخلد؟ وهو أسلوب تقرير وسخرية، فإنه لا يقال العذاب خير أم النعيم؟ إلا على طريق السخرية ﴿وَعْدًا مَسْئُورًا﴾ موعوداً كريماً يجدر بالعاقل أن يسأل عنه ويطلبه!! ﴿وَمَا يَصْدُرُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ جمعهم للحساب ويجمع كل من عبّد من دون الله كعيسى، وعزير، والملائكة، ويسألهم تعالى ﴿فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي﴾ هل أنتم دعوتموهم إلى عبادتكم؟ ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ ننزهك عن أن يكون معك إله ﴿تَمَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ﴾ تمتعوا بالحياة الفانية ونعيمها ﴿نَسُوا الذِّكْرَ﴾ حتى غفلوا عن ذكرك، ونسوا دلائل قدرتك ووحدانيتك ﴿قَوْمًا بُورًا﴾ هلكى ﴿مَتَرَفًا﴾ دفعاً للعذاب عن أنفسهم ﴿فِتْنَةً﴾ ابتلاء وامتحاناً ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ هل تصبرون على هذا الابتلاء والامتحان؟ والمراد بالفتنة أن الله سبحانه ابتلى الغني بالفقر، والسقيم بالصحيح، والشريف بالوضع.

قال الحسن البصري: يقول الأعمى: لو شاء الله لجعلني بصيراً مثل فلان!! ويقول الفقير: لو شاء الله لجعلني غنياً مثل فلان!! ويقول المريض: لو شاء الله لجعلني صحيحاً مثل فلان.

﴿لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ لإنكارهم البعث **البعث** **﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾** هلاً نزلت علينا الملائكة ليخبرونا أن محمداً صادق!! **﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أو نرى الله بأعيننا فيخبرنا بأن محمداً رسول!! قالوه على سبيل الكبر والتعنت، ولهذا قال: **﴿أَنْتَكُمُ الْمُنْكَرُونَ﴾** تكبروا حين تفوهوا بمثل هذه الأقوال الشيعة **﴿وَعَتُوا عُنُوتًا كَبِيرًا﴾** تجاوزوا الحد في الكفر والطغيان **﴿لَا بُشْرَى﴾** لا تكون لهم البشارة السارة **﴿جَعَلْنَا مَهْجُورًا﴾** وتقول الملائكة لهم: حرام محرم عليكم دخول الجنة اليوم **﴿هَكَذَا تَنْشُرُونَ﴾** جعلنا أعمالهم التي ظنوها صالحة، مثل الغبار المنثور في الجو **﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾** خير مسكناً، وأحسن راحة وقت الظهيرة، لأنهم يكونون في الفردوس والنعيم المقيم **﴿تَنْشَقُّ السَّمَاءُ﴾** تفتتح السموات لنزول الملائكة **﴿بَعْضُ الظَّالِمِينَ﴾**

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَنْزَرْنَاهُمْ لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْعَتُوا كِبِيرًا ۝٢١ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حَجْرًا مَحْجُورًا ۝٢٢ وَقَدْ مَنَّآ إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ۝٢٣ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ۝٢٤ وَيَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَيْمِ وَنُزِّلَتِ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ۝٢٥ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ۝٢٦ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝٢٧ يَوَلَّىٰ يَلِيتَىٰ لِمَ أَخَذْتُ فَلَا تَأْخِيلَا ۝٢٨ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ۝٢٩ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ۝٣٠ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ۝٣١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ۝٣٢

يتحسر ويندم الظالم لما فرط في جنب الله .

سبب النزول: نزلت في «عقبة بن أبي معيط» صنع طعاماً ودعا إليه رسول الله ﷺ فأبى الرسول أن يأكل من طعامه حتى يشهد له بالرسالة، فشهد له بذلك، وكان صديقه (أبي بن خلف) غائباً فلما بلغه الخبر قال له: وجهي من وجهك حرام حتى تكفر بمحمد، فكفر إرضاء لصديقه ففيه نزلت الآية **﴿يَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾** وقوله: **﴿أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾** صرفني عن الهدى والإيمان بعد أن آمنت **﴿خَذُولًا﴾** الشيطان يُغوي الإنسان ثم يتبرأ منه **﴿مَهْجُورًا﴾** لا يؤمنون به ولا يستمعون له **﴿جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾** هلاً نزل القرآن دفعة واحدة كما نزل التوراة والإنجيل؟

الْبَرَاءَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ

سُورَةُ الْبَرَاءَةِ

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ نَفْسِيرًا ﴿٣٢﴾
 الَّذِينَ يُحَشِّرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ
 مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
 وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى
 الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمْزِلْهُمْ نَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ
 نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلَالًا
 سَلِيلًا وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا
 وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا
 لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ أَنَا عَلَىٰ الْقَرْيَةِ
 الَّتِي آمُطْرَتْ مَطَرُ السَّوءِ أَفْكَمَ يَكُونُوا يَكُونُهَا بَلْ
 كَانُوا لَا يَرْجُونَ شُورًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ
 إِلَّا هُزُوءًا أَلْهَىٰ الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِنَّكَ أَكَادَ
 لِيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
 مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ أَفَأَن تَكُونَ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾

﴿لَيْتَيْتَ بِهِ قَوْلًا﴾ أنزلناه مفروقاً
 ليثبت حفظه في قلبك، وتقوى على
 العمل به ﴿وَأَحْسَنَ تَقِيرًا﴾ أحسن
 بياناً وتفصيلاً ﴿عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾
 يُسحبون إلى النار على وجوههم،
 ويُجرّون إليها كما تُجرُّ البهائم،
 سئل رسول الله ﷺ: كيف يُحشّر
 الكافر على وجهه؟ قال: «إن الذي
 أمشاه في الدنيا على قدميه قادر
 على أن يمشيه على وجهه» رواه
 البخاري ﴿فَدَمْزَلْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾
 أهلكناهم إهلاكاً فظيعاً، ولفظ
 التدمير يدلُّ على فظاعة العقاب
 وشدّته ﴿وَأَصْحَابَ الرِّسِّ﴾ قوم قتلوا
 نبيهم فحُصِفَ بهم الأرض
 ﴿وَقُرُونًا﴾ خلائق كثيرين أهلكناهم
 ﴿فَتَبَرْنَا لَهُ الْأَمْثَلُ﴾ ذكّرناه بأخبار
 الطغاة المتجبرين ليعتبروا ﴿تَبَرْنَا
 تَبِيرًا﴾ دمرناه تدميراً مُريعاً
 ﴿آمُطِرَتْ مَطَرُ السَّوءِ﴾ قُرى قوم
 لوط، الذين قُلبت بهم ديارهم،

وأمطروا بحجارة من نار، نزلت عليهم مثل المطر ﴿يَبْرُؤْنَهَا﴾ ألم يكونوا يشاهدونها مقلوبة في
 أسفارهم إلى الشام ﴿يَبْرُؤُونَ فُتُورًا﴾ لا يعتقدون بالبعث بعد الموت، لذلك لم يتعظّوا ﴿هُزُؤًا﴾
 يجعلونك مكان سخريّة واستهزاء ﴿بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ أهذا هو الرسول الذي أرسله الله إلينا؟ هذا الفقير
 البتيم؟ أمّا وجد الله رسولاً غير يتيّم أبي طالب؟ هلا نزل على رجل من عظماء مكة؟ ﴿لِيُضِلَّنَا عَنْ
 آلِهَتِنَا﴾ كاد محمد يسحره، أن يصرفنا عن عبادة الأصنام ﴿أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ من هو أبعد عن طريق
 الهدى والصواب؟ هل هم أم محمد خاتم الأنبياء؟ ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ جعل هواه إلهاً له، قال
 ابن عباس: كان الرجل يعبد حجراً، فإذا رأى حجراً أحسن منه، رماه وأخذ الثاني فَتَحَتَهُ
 وَعَبَدَهُ. ! فذلك قوله تعالى: ﴿اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾.

﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ﴾ ما هم إلا كالذئاب والبهائم ﴿وَأَسْأَلُ سَيِّدًا﴾ أقل شأنًا من الذئاب، لأن البهائم تهتدي لمصالحها، وهؤلاء لا يعرفون لماذا خلُقوا؟ ﴿كَيْفَ مَدَّ الْفِثْلَ﴾ بسطه وضح النهار، ليتخلص الإنسان من حرارة الشمس المتوهجة؟ ﴿سَاكِنًا﴾ دائماً ثابتاً في مكان لا يتحول عنه ﴿فَقَعْنَا يَمِينًا﴾ أزلناه على التدرج قليلاً قليلاً ﴿لَيْسًا﴾ جعل الليل للراحة والسكن ﴿وَالنَّوْمَ مَبَانًا﴾ راحة لأبدانكم قاطعاً لأعمالكم ﴿النَّهَارَ نُشُورًا﴾ للكسب والعيش، والنوم واليقظة نموذجان للموت والبعث ﴿بَشَرًا﴾ يرسل الرياح مبشرة بنزول المطر ﴿بَلَدَةً مَيَّنَّا﴾ لنحيي بالمطر أرضاً مجدية يابسة ﴿أَنْعَمًا وَأَبْنَى كَثِيرًا﴾ وليشرب من هذا الماء الحلو



أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمْ تَر إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الَّيْلَ لِبَاسًا وَالنَّوْمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ بَلَدَةً مَيَّنَّا وَنُشْفِيَهُمْ وَمَا خَلَقْنَا أَنْعَمًا وَلَا نَاسِيًا كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا فَالْتِمَ الْأَكْفُورُ ﴿٥٠﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا نَطِيعُ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَلِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾

البهائم، والبشر ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ المراد بالبحرين: مياه البحار، ومياه الأنهار، هذا ماءه حلو عذب، وهذا شديد الملوحة ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ اليابسة من الأرض ﴿وَحِجْرًا مَحْجُورًا﴾ محرمًا أن يطغى أحدهما على الآخر فيفسده، هذا الوصف للبحرين لا ينطبق إلا على البحار والأنهار، لأنه لا يوجد بحر ماءه حلو مطلقاً ﴿نَسَبًا﴾ ذكروا لهم أحفاد من النسب ﴿وَصِهْرًا﴾ وإنائاً تكون بهن المصاهرة ﴿عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ معيناً للشيطان على الشرك بالله... وضح تعالى أنه خلق هذا الإنسان، السميع البصير، من النطفة المهينة، فجعله في أكمل صورة، وأبدع خلق، وقسم الخلق قسمين: ذكوراً يُنسب إليهم الأولاد، وإنائاً يُصاهر بهن، فبالنسب يتعارفون ويتواصلون، وبالمصاهرة تلتقي الجماعات والأسر.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٩١﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مِنْ شَاءِ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيْنَا **رَبِّهِ سَبِيلًا** ﴿٩٢﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ **خَبِيرًا** ﴿٩٣﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ **الرَّحْمَنُ** فَسُبِّحْ لَهُ **خَبِيرًا** ﴿٩٤﴾ وَإِذْ أَقِيلَ لَهُمُ **اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ** قَالُوا وَمَا **الرَّحْمَنُ** أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٩٥﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٩٦﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٩٧﴾ وَعِبَادُ **الرَّحْمَنِ** الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٩٨﴾ وَالَّذِينَ يَبِيسُتُونَ **لِرَبِّهِمْ** سُجْدًا وَاقِفًا ﴿٩٩﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ **رَبَّنَا** أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهُكَ كَانَ غَرَامًا ﴿١٠٠﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿١٠١﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿١٠٢﴾

﴿**يَنْ أَجْرِي**﴾ لا أسألكم على هدايتي لكم أجراً، إنما أطلب أجري من الله ﴿**سَبِيلًا**﴾ من أراد لنفسه الهداية فليسلك طريق الإيمان ﴿**عَلَى الْحَيِّ**﴾ اعتمد في جميع أمورك على ربك ﴿**الَّذِي لَا يَمُوتُ**﴾ الباقي الدائم الذي لا يفنى ﴿**وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ**﴾ نزهه تعالى عن جميع النقائص ﴿**اسْتَوَى**﴾  استواء يليق بجلاله وكماله ﴿**خَبِيرًا**﴾ اسأل رب العزة والجلال عن صفاته القدسية، فالمراد بالخبير «رب العالمين» لأنه لا يعلم عظمته وجلاله إلا هو سبحانه ﴿**بُرُوجًا**﴾ منازل للكواكب السيارة تدور فيها ﴿**سِرَاجًا**﴾ شمساً ساطعة وهاجة ﴿**وَقَمَرًا مُنِيرًا**﴾ ينير بالليل كما تنير الشمس بالنهار ﴿**خِلْفَةً**﴾ يتعاقبان على الدوام، يأتي النهار بضيائه، ثم يأتي الليل بظلامه، وكل واحد منهما يخلف الآخر ﴿**هَوْنًا**﴾ يمشون بسكينة

وتواضع من غير تبختر واستكبار ﴿**سُجْدًا وَاقِفًا**﴾ يحيون الليل بالصلاة ساجدين وقائمين ﴿**عَذَابُهُ كَانَ غَرَامًا**﴾ عذاب جهنم دائم لازم، لا ينقطع ولا يرتفع ﴿**سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا**﴾ بئس جهم مقرأً ومسكناً للفجار ﴿**لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا**﴾ ليسوا مبذرين ولا بخلاء ﴿**قَوَامًا**﴾ وسطاً واعتدالاً، وخير الأمور الوسط ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ**﴾ أي اسجدوا لربكم الرحمن، وصلوا له واعبدوه، قالوا سحرية واستهزاء: من هو هذا الرحمن الذي تأمرنا بالسجود له؟ أبؤا السجود للرحمن، ووضعوا رؤوسهم التي تحمل عقولهم، للأصنام والأوثان، فما أسفههم وأحمقهم؟ وما أبعدهم عن منطق العقل والفطرة!!

﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ يصونون أنفسهم عن القتل، إلا إذا كان بحق كالقصاص، والزنى بعد الإحصان، والردة عن الإسلام ﴿وَلَا يَزْنُونَ﴾ لا يرتكبون جريمة الزنى، التي هي من أفحش الجرائم وأقبحها ﴿يَلْقَ أَنفَاءً﴾ يجد عقوبة شديدة في الآخرة ﴿وَيُخَلَّدُ فِيهِ مُهْنًا﴾ يخلد في نار جهنم مهناً حقيراً ذليلاً ﴿سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٌ﴾ يتوب عليه ويمحو ذنبه، فينقله من الفجور إلى التقوى، ومن المعصية إلى الطاعة، وقيل: إن السيئات تنقلب إلى حسنات بالتوبة الصادقة لحديث: «أعرضوا عليه صغار ذنوبه، فيعترف بها فيقال له: إن لك بكل سيئة حسنة» رواه مسلم ﴿مَتَابًا﴾ توبة نصوحاً صادقة، لا غش فيها ولا نفاق

﴿وَلَا تَمْشُوا بِاللُّغْوِ﴾ كل شيء قبيح ينبغي أن يلغى وي طرح ﴿كَرَامًا﴾ منزّهين أنفسهم عن أمارن الفحش والفجور ﴿مُسَامًا وَعُمِيَانًا﴾ إذا سمعوا آيات الذكر الحكيم، لم يكونوا كالصم والعمي، لا يفهمون ولا يتدبرون ﴿فَرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ تقرأ بهم أعيننا يكونون لنا بهجة ومسرّة ﴿يُحْزَنُونَ الْفَرَّةَ﴾ الدرجات العالية، والمنازل الرفيعة في جنات الخلد والنعيم ﴿وَيُلْقَوْنَ فِيهَا حَبَابًا وَسَلَامًا﴾ مع التكریم والتسليم ﴿مَا يَعْزُوا بِكَرْبٍ﴾ ما يكثر ولا يبالي بكم رب العزة والجلال، لولا عبادتكم وتضرعكم له ﴿فَسَوْفَ يَكُونُ لِرَأْمًا﴾ سوف يكون عقابكم لازماً لا محالة، لكفركم وتكذيبكم لآيات الله.

